

علمونا في المدرسة الابتدائية أن تشبك الحروف بعضها ببعض . كانت الكلمات محفوظة في كتاب ، تماماً كاللؤلؤ ، كل ما عليك هو أن تقرأها . المعجم يتوي على كل الكلام الذي يُمكن قوله . المعاجم تخص عالم الكبار ، لكنني شعرت أنظر كانت بطريقة ما بعيدة حتى عن البالغين . للمعجم قدرات تفوق طاقة البشر . يمكنك أن تقول ما تحب ، ولكن لن يكون لذلك معنى إن لم يكن مكتوباً في كتاب . فقط إن كان مكتوباً .

المعجم يجمع كلمات لن ترد في الحياة متجاورة أبداً . المعجم مكان للقاء ، يرتقي بالصدفة ويجعل منها قانوناً ، مثل قائمة أسماء التلاميذ في سجل الفصل . سجل الفصل هو أيضاً معجم يفهرسون فيه الإنسان ونقاً لاسمه ، وتاريخ ميلاده واسم أبيه ومهنته . إنهم يعلمون أن مهنة أبي وأمي الهندسة الكهربائية ، وأنني ابن مهندس ومهندسة كهرباء . إذن ربما أفهم في الكهرباء . لم يكن ثمة كتاب في الفصل ، وإلا كنا وضعنا الأمر تحت الاختبار . ترتيب حروف الأبجدية بدأ لنا قاهراً ، مثل ترتيب التلاميذ في طاوور الرياضة ؛ الأطول فالأقصر . كانت الأبجدية على الأقل خارج الزمان الذي نعيشه . من عليه الدور اليوم ؟ حتى عندما ولدت كنتُ كلمة .

في المعجم لا يمكن الاستغناء عن أي كلمة . بمجرد ما تكون الكلمة زائدة ، ولكن مجتمعة تعطي الكلمات معنى ، تماماً كما في سجل الأسماء . إن تضامن الكلمات هو الذي يخلق اللغة ، مثلما ينشأ التضامن داخل الفرقة الدراسية . كل واحد يأتي عليه الدور ، وكل يوم يبدأ بتلاوة الأسماء . تيلون الأسماء ليروا من العاصر ، من الألف إلى الياء ، من الهاسي إلى يلوزاماي ، أسماءنا كلها .